

ماذا يقول الآباء عن:

سرّ المسحة

الميرون المقدس

٢٠١٠

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس بأسبورتنج

باسم الآب والابن والروح القدس
الله الواحد، آمين

اسم الكتاب: سرّ المسحة، الميرون المقدس.
إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي.
الطبعة: ٢٠١٠
الناشر: كنيسة الشهيد مارجرس - سبورتنج.
المطبعة:
رقم الإيداع:

المسحة المقدّسة

والعُرس الأبدي

الأسرار الكنسيّة في جوهرها هي تتمّع بعمل نعمة الله القدّوس في حياة الكنيسة، كما في حياة كل عضو فيها، لكي تتهيأ للعُرس الأبدي. بها تتفتح أبواب السماء أمامه، فيمتلئ المؤمن رجاءً في غنى نعمة الله الفائقة، فيعبر قلبه من مجدٍ إلى مجدٍ، حيث يختبر عربون السماء وهو بعد يجاهد على الأرض.

ففي سرّ العمد يتمّ المؤمن بعمل الروح القدس في مياه المعموديّة، لينال الميلاد الجديد، ويحمل طبيعة الإنسان الجديد الذي على صورة خالقه. إنّه يولد كطفلٍ يحتاج أن يرضع من لبن أمّه، الكنيسة، غير الغاش، لكنّه يبقى محتاجاً إلى النّمّ والنضوج ليتهيأ بالحق للعُرس الأبدي، فتصير نفسه عروساً تحمل مع كل يوم إشراقات بهاء عريسها، ملك الملوك، وتسمع صوته يناجيها: "جمّلت جداً جداً، فصلحت لمملكة، وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنّه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز ١٦: ١٣-١٤).

هذا ما تود كلمة الله وتعليقات آباء الكنيسة أن نختبره خلال ما يُدعى "سرّ المسحة".

إلهنا الذي يود أن يقيم من شعبه ملكة سماويّة، تحمل أيقونة عريسها ملك الملوك يهبنا خبرة يوميّة لعمل الروح القدس الساكن فينا والذي نلناه في سرّ المسحة المقدّسة.

لنرّ الآن كيف بدأ هذا السرّ في عصر الرسل بوضع الأيادي، ثم لماذا استخدمت الكنيسة المسحة المقدّسة مع وضع الأيادي.

❖ إذ ننتم وصايا الرب بواسطة روحه، الذي وحده يعرف إرادة الله (١ كو ٢: ١١)، وإذ يكملنا الروح في نفسه (٢ كو ١٢: ٩)، وهو نفسه يكمل فينا (١ كو ١٣: ١٠، يو ١٤: ١٢) حينما نتطهر من كل نجاسات الخطيئة وعبئها، يأتي بنفوسنا إلى المسيح كعرائس جميلات طاهرات بلا دنس، فتستريح نفوسنا في الله في ملكوته ويستريح الله فينا إلى دهر الدهور^١.

القدّيس مقاريوس الكبير

^١ عظة ١٩: ٩.

حلول الروح القدس ووضع الأيدي

تقدّم ربنا يسوع المسيح كنائبٍ عنّا إلى مياه المعمودية ليعتمد على يد القديس يوحنا المعمدان، لكي يهبنا البنية للآب فيه. وقد حلّ الروح القدس بعد نزوله المعمودية مباشرة وهو في نهر الأردن (مت ٣: ١٦؛ مر ١٠: ١؛ لو ١٣: ٢١-٢٢؛ يو ١: ٣١-٣٤).

وإذ كان الرسل يعمّدون يصلّون طالبين حلول الروح القدس على المعمّدين حديثاً بوضع الأيدي عليهم (أع ٨: ١٤-١٧؛ ١٩: ٦-١). وكان الأساقفة أيضاً يضعون الأيدي على المؤمنين بعد عمادهم مباشرة لنوال عطية الروح القدس. وإذ تزايد عدد الراغبين في الانضمام إلى كنيسة المسيح، وأيضاً المولودين من عائلات مسيحية صار الكاهن يقوم بمسح المعمّد حديثاً بزيت الميرون *χρυσμα*. وهي كلمة يونانية وقبطية معناها "طيب" أو "دهن". يُصنع هذا الطيب من عقاقير وأطياب كثيرة، يُقدّس بكلمة الله والصلاة، يقوم الأساقفة بإعداده؛ يُمسح به المعمّد حديثاً على إشارة الصليب على ستّة وثلاثين عضواً من أعضاء الجسم ليمتلئ كل كيانه بالروح القدس، ويصير مسيحاً للرب. غير أن هذه المسحة لم تبطل طقس وضع الأيدي بالنسبة للأساقفة.

يُعرف سرّ الميرون أو المسحة *Chrism* في الغرب بسرّ التثبيت *Confirmation*. ومنذ بدء انطلاق الكنيسة عُرف باسم "ختم الروح"، يُوهب مع العماد.

بين سرّ العماد وسرّ المسحة

نتمتع في سرّ العماد بالميلاد الجديد وغفران الخطايا، وفي سرّ المسحة ننال الروح القدس ساكنًا فينا. ولما كان السرّان يتّمان غالباً في وقتٍ واحدٍ، لهذا يتحدّث البعض عن سرّ العماد بمعنى واسع يضمّ معه سرّ المسحة.

وردت عبارة في كتابات العلامة أوريجينوس توضّح الاستخدام المحدّد والمتّسع لكلمة "العماد". إذ يقول: [في أعمال الرسل يُعطى الروح القدس بوضع الأيدي في المعمودية^١]. هذا هو المعنى الواسع للعماد، حيث يضم السرّين معاً. ويكمل العلامة أوريجينوس بعد قليل: [كانت نعمة الروح القدس وإعلانه تُسلّم بوضع أيادي الرسل بعد العماد^٢]. هنا المعنى المحدّد للعماد. جاءت العبارتان تكملان بعضهما البعض، وتوضّح التمييز بين السرّين، مع ارتباطهما معاً.

يقول الأب ملشيا دس *Malchiades* أسقف روما في القرن الرابع: [ينزل الروح القدس على مياه المعمودية فيعطي صحة في الجرن يهب كماله لكي يعطي براءة، وفي التثبيت يقدم ما هو أكثر، فينتج نعمة! في المعمودية تجددنا للحياة، أما بعد المعمودية فتقوّينا للمعركة. في المعمودية اغتسلنا، أما بعد المعمودية فصرنا أقوىاء^٣].

في القرن الثاني يتحدّث العلامة ترتليان في مقالة عن المعمودية عن هذا السرّ كتهيئة لقبول الروح القدس في سرّ التثبيت الملتمح بالمعمودية: [لا ننال الروح القدس في المياه، وإنما نتطهر فيها بخدمة الملاك فننتهي للروح القدس]. [توضع اليد علينا في البركة ويُستدعى الروح القدس... الذي يحل بإرادته من عند الآب على

^١ *De Principiis* ١؛٢:١.

^٢ *De Principiis* ١؛٢:٧.

^٣ اقتبسها الأب توما الاكوبي *S.T.* ٣:٦٢:١.

الأجساد التي تطهرت وتباركت^١].

وجاء القديس كبريانوس غالبًا ما يحمل ذات الاتجاه، إذ يقول: [لا يولد الإنسان من جديد خلال وضع اليد حين يتقبل الروح القدس، أما في المعمودية إذ يولد الإنسان يتقبل الروح (ربما يقصد إنه يتهيأ لقبوله)، إذ يتخلص الإنسان من خطاياها في المعمودية يتقدس ويتشكل روحياً كإنسان جديد، بهذا يكون مُهيأ لقبول الروح القدس^٢].

وفي حديث القديس كرنيليوس أسقف روما في القرن الثالث يقول: [أن نوفاتيوس Novatian لم ينعم بالروح القدس لأنه لم ينل ختم الأسقف]. [على أي الأحوال في شفائه من المرض لم ينل المواهب الأخرى التي يلزم للإنسان أن يتمتع بها حسب نظام الكنيسة ولم ينل ختم الأسقف. وإذ هو لم يحصل عليه كيف يقدر أن ينال الروح القدس؟!]^٣ يكشف هذا الحديث عن عطية الروح القدس التي تُمنح خلال ختم الأسقف، لكن الحديث ليس فيه نفي لحلول الروح القدس على المعمد قبل نواله الختم المبارك. يرى البعض في هذا الحديث أن القديس كرنيليوس يعبر عما حدث لنوفاتيوس الذي قبل العماد تحت ضغط المرض والخوف من الموت لكن قلبه كان منحرفاً، أي قبل المعمودية بنية غير صادقة فلم ينل عطية الروح.

جاء في حديث لأسقف أسباني في منتصف القرن السابع يسمى *Hildefonus of Toledo*: [وهكذا يدهن الإنسان بالمسحة المقدسة من الخارج، وتحل عليه قوة الروح القدس في الداخل، حتى أنه كما يتطهر الإنسان بكامله في الجرن يغتني بكامله بمسحة الروح، وإذ تتقبل النفس قوة من مسحة الروح القدس تعرف الله كساكنٍ فيها، وتحب ذلك الذي تقبلته داخلها، فتكون معه على الدوام يهبها الحكمة لتصنع مشيئته، فلا تحزنه إذ خُتم الإنسان به في يوم فدائه^٤].

ويميز باسيوس *Pacian أسقف Barcelona* في القرن الرابع بين السرّين بقوله: [بالجرن تغسل الخطايا وبالميرون ينسكب علينا الروح القدس، هذان الأمران يتحققان بيد الأسقف وفمه، بهذا يولد الإنسان كله مرة أخرى ويصير جديداً في المسيح^٥].

يميز القديس أغسطينوس بين العماد والمسحة، الأول يدعوه "ميلاداً بالروح" والثاني "قوتاً بالروح". بالعماد يولد المؤمن بالروح، فيتقبل غفران الخطايا. هذه الهبة الأولى تهيب لعطايا أخرى للروح. إنها تهب قبول الروح نفسه الذي به نتطهر حيث نقبل العفو، ويسكن فينا لعمل البرّ ونموه وكمال^٦.

❖ لسنا نقبل الروح القدس في مياه المعمودية، بل نتطهر في الماء... وبهذا نتهيأ لقبول الروح القدس^٧.

❖ تُوضع اليد علينا في البركة، داعياً ومستدعياً الروح القدس... عندئذ يحلّ الروح الكلي القداسة بإرادته من عند الآب على أجسامنا التي تطهرت وتباركت^٨.

العلامة ترتليان

❖ لا يولد الإنسان ثانية خلال وضع اليد عندما يقبل الروح القدس، وإنما في العماد، فإذا يكون بالفعل قد وُلد

^١ *De Baptismo* ٦، ٨.

^٢ *Epis* ٧٤:٥، ٦.

^٣ *Euseb: H.E.* ٤:٤٣.

^٤ *De cognitione Baptismi.*

^٥ *Serm. De Bapt., Sec* ٦.

^٦ *Cf. Sermon* ٧١:١٩، ٣٣.

^٧ *De Baptism*, ٦.

^٨ *De Baptism*, ٨.

ينال الروح القدس^١.

الشهيد كبريانوس

لن يتم العماد بدون عمل الروح القدس

❖ لا يقدر الماء وحده أن يزيل الخطايا ويقدّس الإنسان، وإنما فقط عندما يصاحبه الروح القدس... ليس من عماد حيث لا يوجد الروح القدس، فإنّه لا يمكن العماد بدون الروح.

القديس كبريانوس

وضع الأيدي

وضع اليد علامة على نقل القوّة، ليس من شخصٍ إلى آخر، وإنما من الله مصدر كل قوّة ونعمة إلى من تكّرّس للعمل الإلهي. كما فعل موسى النبي (عد ٢٧ : ١٨)، وكما فعل الرسل ليحلّ الروح القدس على المعمّدين (أع ٨ : ١٧-١٨) والذي دُعي بسرّ "ختم الروح" أو "سرّ التثبيت" أو "سرّ المسحة" موضوع حديثنا، وأيضًا في السبامات (أع ٦ : ٦؛ ٦ : ٢ تي ١ : ٤؛ ١ تي ٤ : ١٤)، وفي طلب الجلّ (١ تي ٥ : ٢٢)، وفي مسحة المرضى (مر ١٦ : ١٨)، واعتبر القديس بولس "تعليم المعموديات ووضع الأيدي" من كلام بداءة المسيح (عب ٦ : ٢-١)، أي ألف باء أو أحد الأساسيات في الحياة المسيحيّة.

استخدم الرسول بولس بخصوص مسحة الروح القدس في ٢ كو ١ : ٢١-٢٢ أربع كلمات يونانيّة: التثبيت والمسحة والختم وعربون الروح. يقول: "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضًا، وأعطى عربون الروح في قلوبنا".

يتحدّث العلامة ترتليان في القرن الثاني عن المسحة كعادة مستقرّة في أيامه، وأنها مرتبطة بالعماد، مع وضع الأيدي.

❖ بعد الخروج من مكان الغسل (أي من جرن المعموديّة بالتغطيس)، تُدهن بالكامل بالمسحة المغبوظة... تُجرى المسحة على الجسد، لكنّها تقيّدنا روحيًا. بنفس الطريقة كما أن العماد في ذاته عمل مادي حيث فيه نغطس في الماء، لكن فاعليّته روحية، إذ نتحرّر من الخطايا. بعد هذا توضع اليد للبركة مستدعيًا وداعيًا الروح القدس (ليحلّ) خلال البركة^٢.

العلامة ترتليان

وكان هذا الطقس قائمًا في أيام القديس كبريانوس.

❖ السامريّون الذين عمّدهم فيلبس الشماس الذي أرسله الرسل، نالوا عماد الكنيسة القانوني، ولم يكن لائقًا أن يعمّدوا من جديد، وإنما ما كان ينقصهم هو ما مارسه بطرس ويوحنا، أعني الصلاة التي قدّموها عنهم ووضع الأيدي، لكي يستدعوا الروح القدس وينسكب عليهم. والآن أيضًا يحدث هذا بيننا، الذين يعتمدون في الكنيسة يُقدّمون لأساقفة الكنيسة وبالصلاة ووضع الأيدي يقبلون الروح القدس ويكملون بختم الرب^٣.

القديس كبريانوس

ويتحدّث القديس أغسطينوس عن وضع الأيدي والمسحة أيضًا في علاقتها بعطيّة الروح القدس.

^١ Ep. ٧٤:٤.

^٢ De Baptismo, ٧-٨.

^٣ Epistle ٧٣:٨.

❖ صَلَّى التلاميذ لكي يحلّ الروح القدس على الذين وضعوا عليهم أياديهم؛ لم يعطوا هم الروح القدس. ولا تزال الكنيسة تحافظ على هذه العادة في قاداتها الرئيسيين. لذلك عندما قدّم سيمون الساحر مالاً لم يقل: "أعطني أنا أيضاً هذا السلطان لكي أعطي الروح القدس، وإثماً على من أضع يدي يقبل الروح القدس..."، لذلك فإن الرب يسوع المسيح نفسه ليس فقط أعطي الروح القدس بكونه هو الله، وإثماً كإنسان أيضاً قبله. لهذا قيل أنه كان ممتلئاً بالنعمة والروح القدس (يو ١: ١٤). وبأكثر وضوح في أعمال الرسل قيل أنه مسح الله بالروح القدس (أع ١٠: ٣٨)، ليس بمسحة منظورة وإثماً بعطيّة النعمة التي يعني "المسحة المنظورة التي تسمح بها الكنيسة المعمّدين... لقد قبل الروح القدس كإنسان، وبكونه الله سكب الروح القدس (أع ٢: ٣٣). ونحن تبعاً لذلك يمكننا أن نقبل هذه العطيّة حسب قياسنا، أمّا أن نسكبه على الآخرين فهذا خارج قوّتنا. لكي يتم ذلك نصليّ عليهم لله الذي يتم ذلك^١.

القديس أغسطينوس

وجاء في القانون ٦٠ من القوانين الخاصة بالكنيسة الإنجليزّيّة (الأسقيّة) عام ١٦٠٣م أن كل أسقف يتمّ التثبيت عند زيارته للإبشاريّة كل ثالث سنة. يبدأ القانون هكذا: [كما كانت هناك عادة قديمة مكرّمة لدى كنيسة الله استمرت منذ عصر الرسل، أنه يلزم على كل الأساقفة أن يضعوا أياديهم على الأطفال المعمّدين والذين تعلموا التعليم (كاتكيزم catechism) للدين المسيحي، مصليّين عليهم ومباركين إياهم، الذي تدعوه عامة بالتثبيت^٢.]

وفي طقس التثبيت في الكنيسة الأسقيّة يُقرأ الفصل الخاص بوضع الرسولين بطرس ويوحنا الأيادي لحلول الروح القدس على السامريين (أع ٨)^٣.

بين يد القدير واليد البشريّة

يذكر فريدريك أن طقس وضع الأيادي أشير إليه ٢٠ مرّة في صيغة فعل و ٤ مرّات في صيغة اسم. هذا الطقس المُستخدم في الشفاء، وفي حلول الروح القدس، وفي السيامات يشير إلى تحالف يد القدير مع العمل البشري^٤. فالله القدير في محبته للإنسان وتقديره يقدم إمكانياته خلال كنيسته على الأرض، ولا يحتقر اليد البشريّة، وإن كانت العطيّة هي من الله لا من الإنسان.

ولعلّ كثير من اليهود خاصة القادة لاحظوا أن يسوع المسيح اعتاد أن يضع يديه على المرضى عند شفائهم، إذ جاءه يابرس أحد رؤساء المجمع، وقال له وهو ساجد عند قدميه: "ابنتي الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيًا" (مر ٥: ٢٣). والملاحظ أنه في وصف عمل السيد المسيح هذا أنه كان يضع يديه على كل واحدٍ منهم (لو ٤: ٤٠)، وليس يده، غالباً ما يضعهما على شكل صليب.

لقد فنّد القديس أغسطينوس بكل قوّة مقاومةً أيّة فكرة بأن الروح القدس يُهب خلال طقس سحري، أو يُسلم من رسول أو أسقف بذاته. يقول إن هذا الفكر غريب عن الكنيسة، فإن وضع اليد في المسحة كما الماء في المعموديّة وأيضاً وضع اليد في سيامة الكهنة هذه علامات خارجيّة تصحبها الصلوات لنوال مواهب الروح القدس من عند الله، وليس من إنسانٍ ما.

^١ De Trinitate, ١٥: ٢٦.

^٢ Rev. Hall: Confirmation, Oxford Library of Practical Theology, ١٩٠٨, p. ١٣.

^٣ Order of Confirmation in the American Prayer Book, ١٨٩٢- (cf. Hall, p. ١٤).

^٤ Cf. G. Friedrich: Theological Dictionary of the New Testament, translated by G. W. Bromiley, Michigan ١٩٩٣. vol. ٨, p. ١٦٠.

النمو الروحي الدائم والنضوج

قيل عن ربنا يسوع: "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلًا حكمة، وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢: ٤٠). صار طفلاً لكي يحملنا فيه كأطفالٍ بولادتنا الجديدة في المعمودية، وإذ كان ينمو ويتقوى بالروح، إنَّما لكي بروحه القدوس ننمو ونتقوى فيه، فلا نبقى أطفالاً على الدوام، بل نبغي النضوج حتى تكمل أيقونته فينا تمامًا. وكما يقول القديس يوحنا: "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (١ يو ٣: ٢). هذا هو عمل الروح القدس الدائم فينا، والذي نلناه في سرّ المسحة أو وضع الأيادي بعد العماد. يقول الرسول بولس: "لا بأعمال في برّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. الذي سكبهُ بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا" (تي ٣: ٥-٦).

❖ يُطحن الموعوظون كالقمح خلال الصوم، ويعجنون بالماء في المعمودية، ويتشكّلون كجسد المسيح، ويُخبزون بنار الروح القدس في الدهن بالمسحة.

القديس أغسطينوس

❖ روحك القدوس يا رب الذي أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين في الساعة الثالثة، هذا لا تنزعه منّا أيها الصالح، لكن جده في أحشائنا. قلبًا نقيًا اخلق فيّ يا الله، وروحًا مستقيمًا جدّه في أحشائي.
من صلوات الساعة الثالثة (الأجبية)

سرّ التثبيت

يقول الرسول بولس: "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كو ١: ٢٢-٢١). كما يقول القديس يوحنا الحبيب: "ومن يحفظ وصاياهِ يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (١ يو ٣: ٢٤)

❖ وسمك الله الأب بعلامة المسيح ربنا وثبتك، وأعطاك الروح القدس عربون الخلاص كما يُعلم الرسول^١.

القديس أمبروسيوس

❖ كانت سفينة نوح تبشّر بمجيء المزمع أن يقود كنيسته في المياه، وأن يرتدّ أعضاؤها إلى الحرّية باسم الثالوث القدوس (اليهودية في المعمودية). وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس المزمع أن يصنع مسحة هي سرّ الخلاص^٢.

القديس مار أفرام السرياني

❖ الذين وضعوا (الرسل) أيديهم عليهم قبلوا الروح القدس الذي هو الطعام القوي للحياة (مقابل اللبن الذي قال القديس بولس أنه أطعمهم به)^٣.

القديس إيريناؤس

مسحاء

جاء ذكر "المسحة" في الكتاب المقدس لأول مرّة عندما رأى يعقوب في حلمٍ سلمًا منصوبًا على الأرض

^١ On the Sacraments, ٧.

^٢ خطاب ١٩ ضدّ الفاحصين.

^٣ Adv. Haer. ٤:٦٣.

ورأسه يمس السماء، والرب واقف عليه وملائكة الله صاعدين ونازلين، قال: "ما أَرهَب هذا المكان، ما هذا إلا بيت الله! وهذا باب السماء!" ثم أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه، وصَبَّ زيتًا على رأسه (تك ٢٨: ١٢-١٨). جاءت المسحة تعلن تقديس الموضع وتكريسه ليكون "بيت إيل" أو "بيت الله".

وأوصت الشريعة الموسويّة بمسح أشخاص (الملوك والكهنة)، وأماكن (الهيكل)، والآنية المكرّسة لخدمة بيت الرب... غاية هذه المسحة أن الشخص أو الشيء يصير مكرّسًا لله وحده. كان هذا كلّه عبر الأجيال يشير إلى مجيء المسيح الذي مسحه الآب بزيت البهجة (مز ٤٥: ٧) ليبيّش المساكين (إش ٦١: ١). فهو موضع سرور وبهجة الآب، لأنّه وهو الكلمة الإلهي والابن وحيد الجنس يتجسّد ليصالح البشريّة كلّها مع الآب، فيبعث بالفرح السماوي على المساكين الذين حرموا من فيض بهجة الحياة السامية. مُسح السيد المسيح بزيت البهجة لكي تُمسح نحن فيه، بكوننا أعضاء جسده، فُحسب مسحاء.

❖ دُعي المسيحيّون بهذا الاسم، لأنّهم ممسوحون بزيت الله^١.

القديس ثيوفيلس الأنطاكي

❖ من اعتمد يلزم أن يُمسح أيضًا، لكي يصير بواسطة المسحة ممسوحًا لله ويأخذ نعمة المسيح^٢.

❖ الذي يتخلّص من خطاياہ في العماد يتقدّس ويتجدّد روحيًا في إنسانٍ جديد، وبهذا يتهيأ لقبول الروح القدس^٣.

القديس كبريانوس

❖ إن اسم المسيح من المسحة، فكل مسيحي يقبل المسحة، إنّما ذلك ليس للدلالة على أنّه صار شريكًا في الملكوت فقط، بل صار من المحاربين للشيطان.

القديس أغسطينوس

❖ بحق دُعيتم للمسيح، وعنكم قال الله: "لا تمسوا مسحاتي، ولا تسيئوا إلى أنبيائي" (مز ١٠٥: ١٥).

جُعِلتم مسحاء بقبولكم نموذجًا للروح القدس. وكل الأشياء عُمِلت فيكم اقتداءً (بالمسيح) لأنكم صورة المسيح. هو اغتسل في نهر الأردن ونشر معرفة ألوهيته في الماء. وصعد منها وأضاء عليه الروح القدس في تمام وجوده وحلّ كذلك عليه. ولكم أنتم فشبهه ذلك بعد أن صعدتم من الينابيع المقدسة صار لكم دهن شبه الذي مُسح به المسيح. وهذا هو الروح القدس الذي قال عنه المطوّب إشعياء في نبوته عن شخص الرب: "روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني" (إش ٦١: ١).

لأنّه لم يُمسح المسيح بأناسٍ بزيتٍ أو دهنٍ ماديّ، لكن الآب عينه من قبل ليكون مخلصًا للعالم أجمع، كما قال بطرس: "يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس" (أع ١٠: ٣٨).

صرخ داود النبي أيضًا قائلاً: "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البرّ وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك" (مز ٤٥: ٦، ٧).

وإذ صُلب المسيح ودفن وقام حقًا، أنتم في العماد حُسبتم جديرين أن تُصلبوا وتُدفنوا وتقوموا معه على مثاله: هكذا في الدهن أيضًا. وكما مُسح بزيتٍ مثاليّ، زيت الابتهاج، لأنّه منشئ الفرح الروحي، هكذا أنتم

^١ To Autolytus, ١:١٢.

^٢ Letter, ٧٠.

^٣ Epistle ٧٤:٦.

^٤ الكلمة اليونانية "نموذج" لا تعني نموذجًا رمزيًا، بل كما ورد في عب ٢٤:٩.

مُسحتم بدهن، إذ أصبحتم شركاء للمسيح وأتباعه^١.

❖ لكن احذروا أيضًا لئلا تظنوه دهنًا بسيطًا، لأنه كما في خبز الإفخارستيا بعد حلول الروح القدس لا يصير خبزًا عاديًا بعد، بل جسد المسيح، هكذا هذا الدهن لا يكون دهنًا بسيطًا أو عاديًا بعد الصلاة، لكن هي موهبة المسيح بالنعمة وبحلول الروح القدس أصبح لائقًا لعلم طبيعته الإلهية.

الدهن الذي يرمز بالرشم على جبهتك وحواسك الأخرى.

وإذ يُرشم جسديك بالدهن المنظور تطهر نفسك بالروح القدس واهب الحياة.

ورُشمت على الجبهة كأنك تتخلص من العار الذي حمله الإنسان الأول معه في كل مكان، وأنه بوجه مكشوف كما في مرآة ناظرين مجد الرب (٢ كو ٣: ١٨). ثم على آذانك حتى تتقبل الأذان سريعًا سماع الأسرار الإلهية التي قال عنها إشعيا النبي: "أعطاني الرب أذنًا للسمع". وقال سيدنا الرب يسوع المسيح: "من له أذنان للسمع فليسمع" (مت ١١: ١٥؛ مت ٩: ١٣، ٤٣؛ مر ٤: ٩، ٢٣؛ لو ١٦: ١٧؛ لو ١٤: ٣٥). ثم على الأنف حيث تتقبل الدهن المقدس، فيمكنك أن تقول: "لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون" (٢ كو ٢: ١٥). بعد ذلك على صدرك، حيث "قد لبستم درع البر" (أف ٦: ١٤)، حتى تقدروا "أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس" (أف ٦: ١١).

لأن المسيح بعد عماده وحلول الروح القدس ذهب وغلب الشرير، هكذا أنتم أيضًا بعد العماد المقدس والمسحة السرية، إذ لبستم كل سلاح الروح القدس، لكي تقفوا ضد قوة الشرير وتقهروه قائلين: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣)^٢.

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ نزول الروح عليه في الأردن إنما كان نزولًا علينا نحن، بسبب لبسه جسدنا.

وهذا لم يصر من أجل ترقى اللوغوس، بل من أجل تقديسنا من جديد، ولكي نشترك في محبته، ولكي

يُقال لنا: "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟" (١ كو ٣: ١٦)

فحينما اغتسل الرب في الأردن كإنسان، كنا نحن الذين نغتسل فيه وبواسطته. وحينما اقتبل الروح، كنا نحن الذين صرنا مقتبلين للروح بواسطته. ولهذا السبب، فهو ليس كهرون أو داود أو الباقين، قد مُسح بالزيت هكذا، بل بطريقة مغايرة لجميع الذين هم شركاؤه، أي بزيت الالتهاج (مز ٤٥: ٧-٨)، الذي فُسر أنه يعني الروح، قائلًا: "كيف مسح الله بالروح القدس" (أع ١٠: ٣٨).

متى قيلت عنه هذه الأشياء، إلا عندما صار في الجسد، واعتمد في الأردن، ونزل عليه الروح (مت

٣: ١٦)؟ وحقًا يقول الرب لتلاميذه إن "الروح يأخذ مما لي" (يو ١٦: ١٤)، و"أنا أرسله" (يو ٧: ١٦)،

و"اقبلوا الروح القدس" (يو ٢٠: ٢٢). إلا أنه في الواقع هذا الذي يُعطي للآخرين كلمة الأب وبهاءه، يُقال

الآن أنه يتقدس يسوع، وهذا من حيث أنه قد صار إنسانًا، والذي يتقدس هو جسده ذاته^٣.

❖ ما كان لنا أن نصير شركاء الروح القدس ولا أن نتقدس لو لم يكن اللوغوس المتجسد، الذي هو واهب الروح

قد مسح نفسه بالروح لأجلنا، ولهذا فمن المؤكد أننا كنا نحن الذين قبلنا الروح القدس حينما قيل إنه مسح

بالجسد. لأن جسده الخاص هو الذي تقُدس أولًا، وإذ قيل عنه كإنسان، إن جسده قد نال هذا (الروح)، فلأجل

^١ مقال ٢١ (الأسرار ٣): ١، ٢.

^٢ مقال ٢١ (الأسرار ٣): ٣، ٤.

^٣ ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة. ١٢: ٤٧، ١٢: ٤٧. Adv. Arian.,

هذا ننال نحن نعمة الروح آخذين إياها "من ملته"^١.

القديس أنثاسيوس الرسولي

❖ كان سكب للروح علينا، أما للرب يسوع الذي كان في شكل إنسانٍ، فالروح استقر عليه... بخصوصنا فإن سخاء المُعطي يعين بفيضٍ، أما بالنسبة له فيسكن فيه كمال الروح أبدياً. يسكب إذن حسبما يكفيننا، وما يسكبه لا ينفصل ولا ينقسم، أما ما هو له فهو وحدة الكمال الذي به ينير بصيرة قلوبنا حسب قدرتنا على الاحتمال. أخيراً نحن نتقبل حسب ما يتطلبه تقدم ذهننا. من أجل كمال نعمة الروح غير منظور، ولكنه يساهم فينا حسب إمكانية طبيعتنا^٢.

❖ لداود الحق أن يصرخ، كإنسانٍ قد تجدد، "وسأتي إلى مذبح الله، إلى الله الذي يعطي فرحاً لشبابي" (مز ٤٣: ٤). كما قال قبلاً إنه شاخ وسط أعدائه... وهو يقول هنا إنه قد استعاد الشباب بعد طول شيخوخة وسقوط الإنسان. لأننا قد تجددنا بالتجديد الذي نلناه في المعمودية، وتجددنا خلال سكب الروح القدس، وستجدد أيضاً بالقيامة، كما يقول في نصٍ آخر: "فيتجدد مثل النسر شبابك" (مز ١٠٣: ٥) فاعلموا طريقة تجديدها: "تنضح عليّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز ٥١: ٩) وفي إشعياء: "إن كانت خطاياكم حمراء كالقرمز، تبيض كالثلج" (إش ١: ١٨) ومن يتغير من الظلمة، ظلمة الخطية، إلى نور الفضيلة وإلى النعمة، إنما قد تجدد فعلاً. لهذا فإن ذلك الذي تلتخ قبلاً بالدنس الأحمق، يشرق الآن بسطوع أكثر بياضاً من الثلج^٣.

القديس أمبروسيوس

❖ الأشخاص الروحيون الآن، الذين يُمسحون بالمسحة السماوية يصيرون مسحاء حسب النعمة، فيكونون هم أيضاً ملوكاً وأنبياء للأسرار السماوية^٤.

القديس مقاريوس الكبير

❖ جميع الصديقين صوّروا المسحة وزينوها باستعلانهم. وصف كل واحدٍ منهم جمالها في الزمان الذي بلغه. وأتى موسى، ووضع المائدة في مسكن الزمان، وقدها بدم الذبائح والزيت. بالزيت أعطى صموئيل المملكة لبني شعبه. وخدم إيشع أيضاً بالسرّ مسحة الملوك. المسيح هو علة جميع الرتب المسيحية، وبه خُدمت جميع الأسرار النبوية... رسم سيد الغنم المسحة^٥.

القديس مار يعقوب السروجي

ختم الله على النفس

كان الختم علامة عامة عن الملكية، فكان بعض المكرسين للالهة الوثنية أحياناً يسمون أنفسهم بعلامة

^١ الرسالة ضد الأريوسيين ١: ١: ٥٠.

^٢ *Of the Holy Spirit* ١: ٨: ٩٣.

^٣ *Prayer of David, Book* ٤: ٩: ٣٥.

^٤ عظة ١: ١٧.

^٥ ميمر "على تجديد الهيكل".

في جسدكم، تحمل اسم الإله الذي ينتمون إليه ويحتمون فيه. العماد بالروح هو العلامة غير المنظورة (الختم) لعدم الفساد في المسيح^١.

❖ "ولا تحزنوا روح الله القدس، الذي به خُتمتم ليوم الفداء" (أف ٤ : ٣٠).

"الذي فيه أيضًا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضًا إذ آمنتم، خُتمتم بروح الموعد القدس. الذي هو عريون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده" (أف ١ : ١٣-١٤).

كما أن الرسولين بطرس ويوحنا بعد صلاة واحدة حلَّ الروح القدس على سكَّان السامرة بوضع الأيدي (أع ٨ : ١٤-١٧)، هكذا في الكنيسة أيضًا منذ ذلك الحين، ينال جميع المعمدين الروح القدس، ويختمون بختمه عند دعاء الكهنة ووضع أيديهم^٢.

❖ الذين يعتمدون في الكنيسة يتقدمون إلى مدبري الكنيسة، وبصلاتنا ووضع الأيدي يتقبلون الروح القدس ويتكلمون بختم الرب^٣.

❖ انظروا كيف صرتم مشاركي اسم المسيح كهنوتيًا، وكيف أُعطي لكم ختم شركة الروح القدس^٤.

❖ كما أن الرسولين بطرس ويوحنا بعد صلاة واحدة حلَّ الروح القدس على سكان السامرة بوضع الأيدي (أع ٨ : ١٤-١٧) هكذا في الكنيسة أيضًا منذ ذلك الحين ينال جميع المعمدين الروح القدس ويختمون بختمه عند دعاء الكهنة ووضع أيديهم.

القديس كبريانوس

❖ قد ختمت جميع قواكم النفسية بختم الروح القدس... وقد وضع الملك عليكم رسالته، خاتمًا إيَّها بختم النار لكي لا يقرأها الغرباء ويحرِّفوها^٥.

القديس مار أفرام السرياني

❖ الروح القدس يسمنا بعلامته الخلاصية لنعود إلى شبهنا الأول، لأن القطيع الذي لا يُميز بعلامة يكون غنيمة سهلة للذئاب، فلا يكون له عون الختم ولا يكون معروفًا كالقطيع الآخر من الراعي الصالح^٦.

القديس ديديموس الضيرير

❖ يمسحك الله ويختمك المسيح. كيف ذلك لأنك تُختم برسم صليبه وألامه^٧.

❖ قد قبلت الختم الروحي... حافظ على ما اقتبلت... فقد وسمك الله الأب بعلامة المسيح ربنا وثبتك وأعطاك الروح القدس^٨.

❖ تذكروا أنكم قبلتم ختم الروح: "روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" (إش ١١ : ٢).

^١ Jerome Bible, p ٣٤٤.

^٢ Letter ٧٣ against Heretics.

^٣ Epist. To Jubianus, Bishop of Mauretania ٧٣:٩.

^٤ رسالة ٧٣ ضد الهرطقة، عظة ٨: ٢٣.

^٥ تعليم الإيمان، ٥.

^٦ PG ٣٩:٧١٧ B.

^٧ Sacraments ٦ : ٢ : ٧.

^٨ Sacraments, ٧.

❖ عندئذ يأتي الختم الروحي الذي سمعنا عنه في قراءات اليوم، لأنه بعد الجرن يتبقى قبول الكمال بحلول الروح القدس خلال استدعاء الكاهن^١.

القديس أمبروسيوس

❖ إنه يدهن رؤوسكم بزيت على جباهكم، بالختم الذي تتقبلونه من الله، كما تحملوا علامة الختم^٢.

❖ أثناء العماد، عندما تأتي إلي حضرة الأساقفة أو الكهنة أو الشماسة... اقترب إلي خادم العماد، ولا تفكر في الوجه المنظور، بل تذكر الروح القدس، هذا الذي نتكلم عنه الآن، لأنه حاضر ليختم نفسك. إنه سيهبك الختم الذي يرعب الأرواح الشريرة، وهو ختم سماوي مقدس، كما هو مكتوب: "الذي فيه أيضًا (إذ آمنتم) ختمتم بروح الموعد القدوس"^٣.

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ الختم) هو ضمان للحفاظ وعلامة الملكية.

❖ إن كنتم تحصنون أنفسكم بالختم فتؤسم نفوسكم وأجسادكم بالزيت (المسحة) والروح ماذا يمكن أن يحدث لكم؟!)

القطيع الموسوم بالعلامة لا يُسلب بمكرٍ بسهولة، أما القطيع الذي لا يحمل العلامة فهو غنيمة للصوص... يمكنكم أيضًا أن تموتوا في سلام. لا تخافوا من أن تحرموا من عون الله الذي يهبه لكم لأجل خلاصكم^٤.

القديس غريغوريوس النزينزي

تدشين النفس والجسد وتكريسهما

"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١ كو ٣: ١٦).

❖ يُغسل الجسد لكي تتطهر النفس من الدنس (بالمعمودية)؛ ويُمسح الجسد لكي تتكرس النفس؛ يُرسم الجسد (بعلامة الصليب) لكي ما تُحفظ النفس؛ يُظلل الجسد بوضع اليد لكي ما تستتير الروح، يتغذى الجسد بجسد المسيح ودمه، لكي ما تقف النفس بالله. لا يمكن فصلهما (الجسد والنفس)... عندما يتحدًا معًا في أعمالهما^٥.

العلامة ترتليان

❖ يُعطى هذا الميرون للذين اعتمدوا حديثاً، وإذ يُمسح الجسد تتقدس النفس بالروح القدس^٦.

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ كما يطبع المالك على قطيعه علامة خاصة يتعرف بها عليه، خلالها تظهر أنها ملك له، هكذا يختم الروح القدس من له في المعمودية بواسطة مسحة الزيت المقدس التي يتقبلونها في العماد^٧.

^١ De Sacr. ٣٠٢،٨.

^٢ PG ٣٣:١١٠٢ B.

^٣ Cat. Lect. ١٧: ١٥.

^٤ PG ٣٦:٣٦٤; ٣٦:٣٧٧ A.

^٥ De Resurrectione Carnis, ٨.

^٦ Protech. ٢١.

^٧ Enchir. Patr. ٧١٢

كهنة وملوك وأنبياء

بالخطية عزل الإنسان نفسه عن الله واهب المجد، ولم يعد ممكناً لروح الله أن يستقر في نفس بشرية، حتى بالنسبة للآباء العظام والأنبياء. وإذا أراد الرب أن يرد للإنسان مجده وهب شعبه أن يُمسح ملوك بدهن مقدس كداود الذي مسحه صموئيل النبي، ويُمسح البعض كهنة كهرون، ويُعتبر الملك كما الكاهن مسيح الرب. وكما يقول العلامة أوريجينوس إنه لم يكن ممكناً أن يوجد إنسان يحمل مجد الملوكية والكهنوت معاً. لأن الملوك يُقامون من سبط يهوذا والكهنة من سبط لاوي. أما وقد جاء يسوع المسيح ملك الملوك من سبط يهوذا فهو الوحيد الملك والكاهن (على طقس ملكي صادق). خلال مسحة الميرون ترجع إلينا كرامة الكهنوت مع الملوكية.

من يقدر أن يعبر عن مدى حزن حزقيال الكاهن والنبي في أرض بابل وهو يتطلع في رؤيا مجد الرب يفارق الهيكل (حز ١٠ : ١٨)، بهذا فقد إسرائيل الملوك حيث سقطت خيمة داود وسُبي السبط الملوكي في بابل، وها هو يسقط الكهنة حيث لم يعد مجد الرب موضع في هيكل أورشليم. لكن في ملء الزمان سمعت ابنة إسرائيل الصوت الملوكي المتهلل يبشرها: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو ١ : ٣٥). لم يرجع مجد الرب إلى هيكل أورشليم، إنما بحلول الروح القدس جاء رب المجد، كلمة الله ليتجسد في أحشاء البتول، فصارت أمًا لملك الملوك ورئيس الكهنة السماوي الأعظم. صارت ملكة فريدة تجلس عن يمين الملك (مز ٤٥ : ٩).

انفتح الباب لكل المؤمنين عبر كل العصور، ليحل الروح القدس (خلال وضع الأيادي أو مسحة الميرون)، فيظل على النفس البشرية، ويقم منها مريم ثانية، لا ليتجسد الكلمة مرة أخرى، وإنما ليحل المسيح بالإيمان فيها (أف ٣ : ١٧)، فتصير ملكة وكاهنة ونبية روحياً. هكذا في مسحة الميرون تُمسح ملوكاً أصحاب سلاطين حتى على أفكارنا وحواسنا، وكهنة نقدم تقدمات شكر وذبائح تسابيح لله (رو ١٢ : ١)، وأنبياء ندرك بكل وضوح مستقبلنا في حضن أبينا السماوي.

مسحة الميرون تهينا اعتزازاً بنعمة الروح القدس العجيب الذي يهبنا مجداً لا ينقطع!

لقد صارت القديسة مريم أمًا لذلك الذي تجسد منها، أمًا نحن فنحمل ملك الملوك في قلوبنا. وكما يقول الرسول بولس: "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل ٤ : ١٩). يقول الرسول يوحنا: "وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين أمين" (رؤ ١ : ٦).

❖ انظروا كيف صرتم مشاركي اسم المسيح كهنوتياً، وكيف أعطي لكم ختم شركة الروح القدس^١.

الشهيد كبريانوس

❖ أظن أنه ليس أحد من بين المؤمنين يشك بأن كهنوت اليهود كان رمزاً للكهنوت الملوكي الذي كان يلزم أن يتحقق بالكهنوت الذي في الكنيسة، حيث يتكرس الكل، هؤلاء الذين ينتمون إلى جسد المسيح، رئيس الكهنة الأعظم والأسمى. فالآن الكل ممسوحون، بينما في تلك الأيام كانت المسحة للملوك والكهنة وحدهم. وعندما كتب بطرس إلى الشعب المسيحي تحدث عن "كهنوت ملوكي"، وأظهر بوضوح أن هذا الشعب يوصف باللقيين معاً هذه التي من أجلها قد تخصصت المسحة.

^١ Sermon ٨:٣٣.

القديس أغسطينوس

❖ يُمسح كل مؤمن كاهناً وملكاً، غير أنه لا يصير ملكاً حقيقياً ولا كاهناً حقيقياً، بل ملكاً روحياً وكاهناً روحياً، يقرب الله ذبائح روحية وتقدمات الشكر والتسبيح^١.

القديس أمبروسيوس

❖ الذين كانوا يُمسحون في العهد القديم هم إما كهنة أو أنبياء أو ملوك. أما نحن المسيحيون، أصحاب العهد الجديد، فيلزم أن نُمسح لكي نصير ملوكاً متسلطين على شهواتنا، وكهنة ذابحين أجسادنا، ومقدمين إياها نبيحة حيّة مقدّسة مرضية عبادتنا العقلية، وأنبياء لإطلاعنا على أسرارٍ عظيمةٍ جداً وهامةٍ للغاية.

❖ أنت نفسك صرت كاهناً في المعمودية... صرت كاهناً من جهة أنك تقدم نفسك تقدمة لله^٢.

القديس يوحنا الذهبي الفم

مسحة ربّانية كهنوتية

أول ما عرّف عن مسحة الأشخاص في تاريخ الخلاص هو مسحة الكهنة، هرون وبنيه، (خر ٢٩: ٧). وكان هرون كرئيس للكهنة يلتزم أن يضع الصفيحة التي من ذهب نقي ونُقش عليها "قدس للرب" على جبهته دائماً للرضا عن الشعب أمام الرب (خر ٢٨: ٣٦-٣٨). ونحن إذ صرنا كهنة الرب نحمل هذه الصفيحة على جباهنا وأذهاننا وحواسنا وكل طاقاتنا التي للجسد والنفس والروح.

مسحة ربّانية ملوكية

كما مُسح أول رئيس كهنة وبنوه بالدهن المقدّس ليكونوا مقدّسين ومكرّسين للرب، هكذا مُسح أول ملك بالدهن. هذه المسحة قام بها صموئيل النبي، لكنّه قال له: "أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً؟!" (١ صم ١٠: ١). وفي عتاب ناتان النبي لداود حين أخطأ قال له: "هكذا قال الرب إله إسرائيل: أنا مسحك ملكاً" (٢ صم ١٢: ٧)، فإن كان النبي قد مارس طقس المسحة بسكب الدهن المقدّس على رأس الملك، لكن يد الرب الخفية هي التي تمتد لتمسح الشخص، فيتمتع بمسحة ربّانية، بكونه رمزاً للسيد المسيح القادم لخلاص العالم، ويكونه كملكٍ صار يمثّل كل الشعب في عيني الله.

مسحة زيجية مفرحة

العجيب في المزمور ٤٥ حيث يتغنّى المرتل بسرّ اتحاد السيد المسيح بكنيسته أو زواجه بها، يرى الله الأب نفسه يقوم بالمسحة الإلهية الفريدة غير المنظورة، فيقول: "مسحك الله إلهك بزيت (بدهن) البهجة" (مز ٤٥: ٧). وقد أخذت الكنيسة القبطية عن هذا المزمور المسياني الزيجي طقس دهن العروسين بالزيت أثناء سرّ الزيجة.

الإنارة العقلية والتمتع بالحماية الإلهية

"وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤: ٢٦).

❖ إنك تُحفظ بختمك (أي بالمسحة) من هجمات الشرير الشريرة، هذا الذي بعمادك لم يعد له سلطان عليك.

^١ Priesthood, ٤.

^٢ In ٢ Cor. PG ٦١: ٤١٧

احفظوا هذه المسحة طاهرة، لأنها تعلم كل شيء إذا لبثت فيكم كما سمعتم أقوال يوحنا الطوباوي (١ يو ٢: ٢٠، ٢٧) الذي نطق بأقوالٍ حكيمة كثيرة في هذه المسحة، لأن الروح القدس حرز للجسد وخلص للنفس^١.

❖ الآن ينقش اسمك وتدعى للدخول إلى المعسكر (الروحي).

❖ يأتي كل واحدٍ منكم ويقدم نفسه أمام الله في حضرة جيوش الملائكة غير المحصية، فيضع الروح القدس علامة على نفوسكم. بهذا تُسجل أنفسكم في جيش الله العظيم^٢.

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ لقد أردت أن أحارب بشجاعة، واضعًا في ذهني السرّ *sacramentum* الذي لي، حاملاً سلاحَي التكريس والإيمان^٣.

القديس كبريانوس

❖ العلامة التي تطبع الآن هي علامة أنك قد صرت من قطيع المسيح، جندي ملك السماوات... الجندي الذي يُختار تفحص نفسيته وصحة جسده ثم يتقبل علامة على يده تظهر الملك الذي يخدمه. والآن قد أخذت لملكوت السماوات ويمكن التعرف عليك، إن فحصك أحد جنديًا لدى ملك السماء!^٤

القديس ثيودور المؤبستبي

❖ لقد دعينا إلى جيش الله... عندما نجيب على كلمات السرّ *Sacramentum*^٥.

العلامة ترتليان

❖ كيف يدافع عنك الملاك الحارس، كيف يحفظك من العدو، إن لم يكن قادرًا على رؤية ختم المسحة؟ ألا تعلم أن المهلك عبر على بيوت المختومين بالدم في الأيام الأولى لموسى المنقذ، وقتل أباكار البيوت التي لغير المختومين؟ الكنز غير المختوم يسرقه اللصوص بسهولة، والقطيع الذي لا يحمل علامة يُسرق بأمان.

القديس باسيلئوس الكبير

❖ الروح القدس هو الذي يخلصنا من دنس الأمم!

سامية هي هذه النعمة التي تغير غضب الوحوش إلى بساطة الروح^٦.

القديس أمبروسئوس

❖ القطيع الموسوم بعلامة لا يُسلب بمكرٍ بسهولة، أما القطيع الذي لا يحمل العلامة فهو غنيمة للصوص^٧.

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ تمسك بما نلتته، فإنه لن يتغير، إنه وسم ملكي!^٨

^١ *Sacr.* ٣:٧.

^٢ *PG* ٣٣: ٤٢٨ A.

^٣ *De Lapsis* ١٣.

^٤ *Cat. hom* ١٣:١٧.

^٥ *Ad Martyr* ٣.

^٦ *St. Ambrose: On the Holy Spirit*, ٢:١٠٧.

^٧ *PG* ٣٦: ٣٦٤.

^٨ تفسير يوحنا، مقال ١٦.

القديس أغسطينوس

❖ ليتنا لا ننزع عنا الختم الملوكي والعلامة الملوكية لئلا نُحسب مع غير المختومين، فلا نكون أصحاء، إنما يليق بنا أن نكون متأسسين بثبات على الأساس، فلا نُحمل إلى هنا وهناك^١.

❖ كما يُطبع الختم على الجند هكذا يُطبع الروح القدس على المؤمنين^٢.

القديس يوحنا الذهبي الفم

التبكي على الخطية

"ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة" (يو ١٦ : ٨).

يهب تعزيات سماوية

"وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد" (يو ١٤ : ١٦).

❖ فلنلتصق من الله أن يهب لنا أجنحة حمامة (مز ٥٥ : ٦)، أي الروح القدس، لنطير إليه ونستريح، ولكي ينزع الريح الشرير ويقطعه من نفوسنا وأجسادنا، أي الخطيئة الساكنة في أعضاء نفوسنا وأجسادنا، لأنه هو وحده القادر على فعل ذلك^٣.

القديس مقاريوس الكبير

يشفع فينا

"وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناث لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو ٨ : ٢٦-٢٧).

يعلن لنا الحق الإلهي

"روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكنث معكم ويكون فيكم" (يو ١٤ : ١٧).

❖ "أما أنتم فلكن مسحاً من القدس وتعلمون كل شيء" (١ يو ٢ : ٢٠).

هذه المسحة هي الروح القدس الذي فيكم، وهو الذي يكشف أسرار الله في القلب ويعلمنا ويدوقنا حلوة العشرة معه، ويفتح أذهاننا فتتعلم كل شيء^٤.

القديس أغسطينوس

يقدم مواهب روحية

"ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١ كو ١٢ : ١١).

❖ النفس التي لم تستر ولا تجملت بنعمة الميلاد الجديد، لا أعرف إن كانت الملائكة تتقبلها بعد تركها الجسد! حقاً إنهم لا يستطيعون أن يتقبلوها مادامت لا تحمل الختم *Asphragiston*، ولا أية علامة خاصة بمالكها.

^١ In ٢ Tim. hom ٦.

^٢ P.G. ٦١ : ٤١٨.

^٣ عظة ٣:٢.

^٤ St. Augustine: ١٠ Homilies on ١st Epistle of St. John.

حقًا إنها تصير محمولة في الهواء، وتتجول بغير راحة، دون أن يتطلع إليها أحد، إذ هي بلا مالك. إنها تطلب الراحة فلا تجدها؛ تصرخ باطلاً، وتتدم بلا فائدة^١.

القديس غريغوريوس النيسي

❖ عندما نغطس في جرن المعمودية، فبفضل صلاح الله الأب، وبنعمة روحه القدس، نتعري من خطايانا، إذ نتخلص من الإنسان القديم ونتجدد، ونُختم بقوته لملكيته الخاصة. ولكن عندما نخرج من جرن المعمودية نلبس المسيح مخلصنا كثوب لا يبلى، مستحقًا لكرامة الروح القدس عينها، الروح القدس الذي جددنا ودمغنا بختمه... لا يمكن لأحد أن يحصل على المواهب السماوية ما لم يتجدد بروح الله القدس، ويدفع بختم قداسته، ولو كان كاملاً في حياة بلا عيب في كل شيء آخر^٢.

القديس ديديموس السكندري

لَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ

"وَلَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ

الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" [٣٠].

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

[هذا الأمر أكثر رعبًا وتحذيرًا، وذلك كما يقول في الرسالة إلى أهل تسالونيكي: "من يرذل لا يرذل إنسانًا بل الله (الذي أعطانا أيضًا روحه القدس)" (١ تس ٤ : ٨). هكذا هنا أيضًا، فإنك إن تفوهت بكلمة قاسية وضربت أخاك، فإنك لست تضرب أخاك، إنما تُحزن الروح القدس. وقد أظهر بعد ذلك ما أُهب لك من نفع لكي يتشدد التوبيخ، قائلاً: "لَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ". إنه هو الذي يجعلنا قطيعًا ملوكيًا. هو الذي يفصلنا عن الأمور الماضية، ولا يسمح لنا أن نسقط بين ما يعرضنا لغضب الله، فهل تحزنه؟ أنظر كيف أن كلماته محذرة، إذ يقول: "لأن من يرذل لا يرذل إنسانًا بل الله"، ويقطع بذلك هنا: "لَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ". ليكن هذا الختم باقياً على فمك؛ لا تحطم بصماته، فإن الفم الروحي لا ينطق بأمر كهذا.

لا تقل: "ماذا يعني إن نطقت بكلمة غير لائقة وشتمت إنسانًا، إنها كلا شيء!" إنه شر عظيم حتى وإن بدا لك كلا شيء...

لك فم روحي، فلتفكر أية كلمات تنطق بها، وذلك حالما تتولد فيك... أنت تدعو الله "أبًا"، فهل تهين أخاك في نفس الوقت؟!...

ليحفظ إله السلام ذهنك ولسانك ويحصنك بحصن منيع بمخافته، برينا يسوع المسيح الذي له المجد مع الروح القدس إلى الأبد، آمين^٣.

❖ حتى بعدما ننال نعمة يكون لنا الخيار في أن نسلك حسب الجسد أو حسب الروح، غير أن السلوك بحسب الروح مستحيل لمن يحب مديح الناس وراحة جسده، كذلك يستحيل السلوك حسب الجسد بالنسبة لمن يفضلون الدهر الآتي على الحياة الحاضرة من قلبهم.

الأب مرقس الناسك

^١ P.G. ٤٦: ٤٢٤ C.

^٢ De Trinitate ٢: ١٢.

^٣ In Eph. hom ١٤.

❖ إنها لما حُسبت أهلاً للنعمة الإلهية، ثم خدعها عنصر الخبث بغيته، سلمت ذاتها لنوع إهمال وتغافل. والسبب واضح وهو أنها بعد أن تتال نعمة الروح، وتتعمق حقاً بعزاء النعمة في الراحة والشوق والحلاوة الروحانية وتتكلم عليها، تتشامخ وتغفل عن الحذر، لكونها ليست ذات قلب منسحق ولا عقل متواضع، ولا هي في تلك الدرجة الكاملة، درجة الحرية من الشهوات، ولا انتظرت الامتلاء التام من النعمة بغاية الاجتهاد والإيمان، بل عوضاً عن ذلك اكتفت وقنعت غاية ما أمكن، ووثقت بعزاء النعمة القليل الذي هو فيها.

❖ إذا جاء خادم إلى قصر الملك ليستخدم الأواني الموجودة هناك، يأخذ من الخيرات الخاصة بالملك، إذ لا يُحضر معه شيئاً، بل يخدم الملك بأواني الملك الخاصة. هذا الخادم يحتاج هنا إلى حكمة كثيرة وبصيرة وتمييز، حتى لا يرتكب خطأ في الخدمة، كأن يحضر إلى المائدة الملوكية نوعاً من الأطباق غير الذي كان يجب أن يحضره. وينبغي أن يرتب الأواني على المائدة بنظام من الأول إلى الآخر بالترتيب السليم، فإذا كان بسبب الجهل وعدم التمييز لا يخدم الملك بالنظام السليم ويترتيب، يفقد مكانه ومعيشته في القصر.

بنفس الطريقة فإن النفس التي تخدم الله بالنعمة والروح يلزمها أن تبصر كثيراً ويكون لها معرفة لكي لا ترتكب خطأ في أواني الله، أي في خدمة الروح، بعدم حفظ إرادتها الخاصة في توافق مع النعمة. فإنه من الممكن في مجال خدمة الروح التي تتم سرّاً بواسطة الإنسان الباطن، أن تقوم النفس بخدمة الرب في أوانٍ من عندها، أي بروحها هي، ولكن الله لا يمكن أن يُخدم بغير أواني الله، أي بغير النعمة حتى ترضيه وتعمل مشيئته في كل شيء^١.

القديس مقاريوس الكبير

يجد أرواحنا

❖ كذلك أيضاً بوضع أيدي الرسل كان الروح القدس يُعطى لمن وُلدوا ثانية... ومتى تمّ هذا إلا عندما جاء الرب، وجدّد كل الأشياء بالنعمة؟ فروحنا تجددت... يقول الله إن روحه هو الذي به تتجدد أرواحنا^٢.

القديس أنثاسيوس السكندري

حلل الثالوث القدوس

❖ حينما يكون الروح فينا يكون الكلمة، الذي يمنح الروح، هو أيضاً فينا، وفي الكلمة يكون الأب نفسه^٣.

القديس أنثاسيوس السكندري

واهب الفرح والبهجة

❖ يقول النبي: "مسحك الله إلهك بزيت البهجة أكثر من رفقائك (مز ٤٥: ٨).
ويكفي أن نقرأ ما يقوله بطرس إن يسوع مسح بالروح القدس، كما هو مكتوب: "أنتم تعلمون الكلمة التي انتشرت في كل اليهودية، ابتداء من الجليل بعد المعمودية التي بشر بها يوحنا، يسوع الناصري الذي مسحه الله بالروح القدس" (أع ١٠: ٣٧-٣٨). إذن الروح القدس هو زيت البهجة...

^١ راجع عظات القديس أنبا مقار الكبير، ترجمة مؤسسة القديس أنبا أنطونيوس لدراسات الآباء، عظة ١٥: ٥.

^٢ Ad Serapion ١:٦،٩.

^٣ Ad Serapion ١:٣٠.

البهجة لا تمسح الجسد، إنما تضيء القلب الداخلي كما قال النبي: "جعلت بهجة في قلبي" (مز ٤: ٧)...

ليس غريباً أنه أخذ زيت البهجة، لأنه جعل الذين يواجهون الموت يفرحون، وينزعون عنهم أحزان هذا العالم، لأن رائحة زيت البهجة أبادت رائحة أحزان الموت. وهكذا قال الرسول: "لأننا رائحة المسيح الذكيّة لله" (٢ كو ٢: ١٥). وقطعاً كان يتكلّم عن المسحة الروحيّة. ولكن عندما يقول: روح الرب عليّ، لأنه مسحني" (لو ٤ : ١٨)، فقط كان يعني مسحة الروح. فالروح هو مسحة المسيح^١.

القديس أمبروسيو

تهب بهاءً للقلب

❖ إننا نُختمنا بالروح القدس بواسطة الله. وكما نموت في المسيح لكي نولد من جديد، هكذا نُختم بالروح القدس لكي ننال بهاءه والصورة والنعمة التي هي بدون شك ختمنا الروحي. وبالرغم من أننا نُختم بشكل منظور على أجسامنا، إلا أننا نُختم روحياً في قلوبنا بكل تأكيد، لكي يرسم الروح القدس فينا مثال الصورة السمائيّة^٢.

القديس باسيليوس الكبير

^١ On the Holy Spirit ١:٩:١٠١-١٠٣.

^٢ On the Holy Spirit, ١:٦:٧٩.

المحتويات

المسحة المقدّسة والعُرس الأبدي

حلول الروح القدس ووضع الأيادي

بين سرّ العماد وسرّ المسحة، لن يتم العماد بدون عمل الروح القدس، وضع الأيادي، ختم الله على النفس، تدشين النفس والجسد وتكريسهما، كهنة وملوك وأنبياء، مسحة ربّانية كهنوتية، مسحة ربّانية ملوكية، مسحة زيجية مفرحة، الإنارة العقلية والتمتع بالحماية الإلهية، التبكيت على الخطية، يهب تعزيات سماوية، يشفع فينا، يعلن لنا الحق الإلهي، يقدم مواهب روحية، لا تُحزّنوا رُوحَ الله القُدّوس، يجدد أرواحنا، حلول الثالوث القُدّوس، واهب الفرح والبهجة، تهب بهاءً للقلب.